كما تتجاهل البحث في العلاقات الممكنة بين فئات الظواهر والوقائع السيكولوجية أو غيرها. إنها تقف فقط عند المظاهر المباشرة، مع محاولة الجمع بين تـدقيق الجزئيـات، والتعميم الأوسع الممكن، من هنا يقول بورس: «إن على الباحث أن يجتهد لتجنب التأثر بالتقليد، والسلطة والأسباب التي تقوده إلى افتراض ما يجب أن تكون عليه الوقائـع (. . .) عليه أن يكتفي بالملاحظة الأمينة والمستمرة للمظاهر. . » (1.287)[10].

انطلاقاً من هذا التحديد يخلص إلى ما يسميه مقولات: الأولانية والثانيانية، والثالثانية. وهي المقولات الثلاث التي ستتفرع عنها صنافته المعروفة للعـلامة ـ كما سنعرض لـذلك لاحقـاً.

المقولات الثلاث، تخص لديه صيغ الوجود (Les modes d'être) كما يمكن أن ترصد. يقول بهذا الصدد: «رأيـي أن هناك ثلاث صيغ للوجود، وأجزم أنه بإمكاننا رؤيتها مباشرة في عناصر كل ما هو حاضر في الذهن في أي وقت بطريقة أو بأخرى. هذه الصيغ هي: وجود الإمكان الكيفي الموضوعي (L'être de la possibilité qualitative positive)، ووجود الواقع الفعلي المتجسـد (L'être du fait actuel)، ووجود القـانـون الـذي سيحكم الـوقـائـع في المستقبل. . .»[11].

إن الوجود الأول يناسب مرتبة الأولانية (Prımeité) والوجود الثاني يوافق مرتبة الثانيانية (Secondeité) والوجود الثالث يناسب مرتبة الثالثانية.

1 ـ **الأولانية**: هي نمط الوجود الذي يقوم على واقع كون موضوع/ذات (Sujet) هي موضوعياً كما هي، دون اعتبار أي شيء آخر، إنها وجود الشيء أو الذات في ذاتها.

2 ـ **الثانيانية**: هي نمط الوجـود الواقعي الفعلي المتجسـد (المتعلق بمقولتي الـزمان والمكان) والوجود المتجسد يرتبط ويتعلق بعالم الموجودات، من هنا فالثانيانية: تعني صيغة الوجود المتعلق بما قبله.

3 ـ **الثالثانية**: هي نمط الوجود المتوقع بناء على كون الحدث أو الشيء المتوقع الوجود محكوماً بقانون يضبطه، والقول بالقانون يعني إمكانية التعميم، من هنا فإن «بورس» يرى أن الوجود الذي يقوم على واقع كون الثانيانية ستأخذ طابعاً عاماً محدداً، هو المقابل للثالثانية.

انطلاقاً من مقولات الوجود الظاهراتية السالفة، يبني بورس نظريته السيميوطيقيـة في سمتها المنطقية، البراغماتية محدداً العلامة لا كشيء أو كوحدة تستهدف في ذاتها ولكن كعلاقة

(10) المرجع نفسه، ص 69.
(11) المرجع نفسه، ص 69